الفتـــــوى بغـــير عـــلم .. !!

بقلم :
احمد
طلعت

نحن بطبيعة الحال ـ لا ندافع عن مرصد حلوان ، او أية جهة حكومية اخرى ترتكب خطأ ، أو تهمل فى واجب ، لكننا ـ فقط ـ نريد ان نصحح خطأ وقع فيه بعض الكتاب ، ولم يوضحه بصورة كافية الاساتذة (العلماء) الذين تحدثوا فى الصحافة وفى التليفزيون بعد وقوع الزلزال .

فليس هناك فى العالم كله من يستطيع (التنبؤ) بالزلازل قبل وقوعها ، يستوى فى ذلك دول العالم المتقدمة ودول العالم الثالث ، ولو كان من الممكن (التنبؤ) بوقوع الزلازل لكانت دولة مثل الولايات المتحدة قد استطاعت منذ اعوام قليلة التنبؤ بالزلزال الذى ضرب مدينة (سان فرانسسكو) مرتين وبقوة وصلت إلى ثمانى درجات على سلم (رختر)

وكل ما تستطيعه مراصد العالم ـ مهما كانت امكانياتها ـ هو رصد الزلازل (بعد وقوعها) من حيث تحديد قوة الزلزال ، ومركزه ، والهزات التى تتبعه وتترتب عليه ، وهذا ـ بالضبط ـ ما فعله مرصد حلوان ، ولم يتخلف بشأنه عن بقية مراصد العالم المتحضر .. !!

والزلازل ظاهرة من ظواهر الطبيعة ، مثلهاكمثل العواصف والاعاصير ، لكن العواصف والاعاصير أمكن (التنبؤ) بها عن طريق الاقمار الصناعية وطائرات الاستطلاع ، أما الزلازل فلا يزال العلم يعمل جاهدا لكى يتوصل الى طريقة للتنبؤ بها قبل حدوثها ، ولم يحقق ـ حتى الان ـ اية نتيجة تذكر فى هذا السبيل .

وباستثناء المحاولات التى بداها العالم الفرنسى (هارون تاسييف) بالاشتراك مع اثنين من خبراء الزلازل من اليونان ، فان العالم بأكمله لم يتوصل الى طريقة للتنبؤ بالزلازل ، وحتى المحاولة التى بداها (هارون تاسييف) فهى مازالت فى بدايتها ، ويجرى تطويرها باستمرار ، لارتفاع تكاليفها حتى على الدول الغنية ، بالاضافة الى عدم دقتها الكافية .. والأمل معقود على ان تصل هذه المحاولات الى نتائج ايجابية فى المستقبل .

أما المدهش حقا ، فهو أن الاساتذة (العلماء) الذين اشتركوا فى ندوة احمد سمير فى التليفزيون أو الذين ادلوا بالاحاديث الصحفية ، قد تجنبوا جميعا ـ ان يقولوا صراحه انه ليست هناك اية وسيلة فى العالم ـ حتى الآن ـ للتنبؤ بوقوع الزلازل ، وأن التنبؤ شىء (والرصد) شىء آخر .

لم يقل (العلماء) ذلك ، ربما لأنهم أرادوا تهدئة الجمهور ، أو خافوا ان يتهمهم بعدم المعرفة ، لكنهم فى الحقيقة يعلمون كما نعلم ان (التنبؤ) مستحيل وأن (الرصد) ممكن .

ويبقى سؤال هام بعد وقوع هذا الزلزال المدمر والمفاجىء ، وهو : هل كانت قوة الزلزال (٥,٤ على سلم رختر) متناسبة مع حجم الخسائر البشرية والمادية التى ترتبت عليه .. ؟!

إن زلزال سان فرانسسكو ، وكانت قوته اكثر من ٨ درجات على سلم رختر ، لم تترتب عليه خسائر تذكر ، لا فى الارواح ولا فى الممتلكات ، فما هو السبب فى ارتفاع الخسائر عندنا .. ؟!

إن الأمر يتطلب دراسة شاملة وجادة لأسباب الخسائر بدلا من القاء اللوم على مرصد حلوان .. أو غيره .. لاحتواء غضب الجمهور .

يجب ان تراجع تصاريح المبانى ، ومواصفات وارتفاعات الابنية .. وان تراجع ايضا (ذمم) المقاولين واصحاب العمارات .. !!

يجب ان تفحص مبانى الاحياء الشعبية ويعاد النظر فى سياسة (تنكيس المبانى) .. وانشاء المساكن الشعبية .

يجب ان يعاد النظر فى مواصفات بناء المدارس وبقية الابنية الحكومية ، فلا نستمر فى سياسة الكم على حساب الكيف .

يجب ان يلغى نهائيا التصالح مع اصحاب الابنية المخالفة مهما كانت الذرائع والمبررات .:

ان المهزلة الحقيقية ان تبقى المبانى المقامة فى بداية القرن قائمة شامخة ، بينما تنهار المبانى المقامة منذ خمس أو عشر سنوات .. !!

وبإختصار شديد ، يجب ان تدرس بموضوعية أسباب فداحة حجم الخسائر وعدم تناسبها مع قوة الزلزال ، حتى لا تواجه الاجيال القادمة بخسائر افدح مما واجهناه ، إذا تكرر مثل هذا الزلزال المدمر لاقدر الله ..

والشرط الوحيد لنجاح هذه الدراسة هو ان تتم بعيدا عن لجان الحزب الوطنى الديمقراطى ،والمجالس القومية المتخصصة .. !!

جريدة الأسرار ١٩٩٢/١٠/١٩